صلة تحسب وقوع الفعل فيتجرد عند ذلك عن معنى الامر والنهي نحو تجرد الصلة الفعلية
على معنى الماضي والاستقبال او ان طهراه على ان ان مفسرة لتضمن العهد معنى القول
واضافة البيت الى ضمير الجلالة للتشريف وتوجيه الامر بالتطهير هاهنا اليهما عليهما السلام
لا ينافي ما في سورة الحج من تخصيصه بابراهيم عليه السلام فان ذلك واقع قبل بناء البيت كما
يفصح عنه قوله تعالى واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت وكان اسمعيل عليه السلام بمعزل من مباشرته
الخطاب وظان هذا بعد بلوغه مبلغ الامر والنهي وتمام البناء بمباشرته كما ينبئ عنه ايراده
اثر حكاية جعله مثابة للناس الخ والمراد تطهيره من الاوثان والانجاس وطواف الحائض وما
لا يليق به **للطائفين** حوله **والعاكفين** المجاورين المقيمين عنده او المعتكفين او القائمين
في الصلوة كما في قوله عز وعلا للطائفين والقائمين **والركع السجود** جمع راكع وساجد
اى للطائفين والمصلين لان القيام والركوع والسجود من هيئات المصلي ولتقارب
الاخيرين ذاتا وزمانا ترك العاطف بين موصوفيهما واخلاصه هؤلاء لئلا يقفا
غيرهم وفيه ايماء الى ان ملابسة غيرهم به وان كانت مع مقارنته امر مباح من قبيل تلويثه
وتدنيسه **واذ قال ابراهيم** عطف على ما قبله من قوله واذ جعلنا الخ اما بالذات او
بعامله المضمر كما مر **رب اجعل هذا بلدا آمنا** اذا امن كعيشة راضية او آمنا اهله كليلة
نائمة اي اجعل هذا الوادي من البلاد الآمنة وكان ذلك اول ما قدم عليه السلام مكة كما
روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه عليه السلام لما اسكن اسمعيل
عليه السلام وهاجر هناك وعاد متوجها الى الشام تبعته هاجر فجعلت تقول الى من
تكلنا في هذا البلقع وهو لا يرد عليها جوابا حتى قالت آلله امرك بهذا فقال نعم فقالت
اذا لا يضيعنا فرضيت ومضى حتى اذا استوى على ثنية كدا اقبل على الوادي فقال ربنا اني
اسكنت الآية وتعريف البلد مع جعله صفة لهذا في سورة ابراهيم ان حمل على تعدد
السؤال حسبما هو المعتاد في الدعاء والابتهال او كان المسئول اولا البلدية ومجرد
الامن المصحح للسكنى كما في سائر البلاد وقد اجيب الى ذلك وثانيا الامن المعهود اذ كان هو
المسئول اولا ايضا وقد اجيب اليه لكن السؤال الثاني لاستدامته والاقتصار على
سؤاله مع جعل البلد صفة لهذا لانه المقصد الاصلي ولان المعتاد في البلدية الاستمرار
بعد التحقق بخلاف الامن وان حمل على وحدة السؤال وتكرر الحكاية كما هو المتبادر
فالظاهر ان المسئول كلا الامرين وقد حكي ذلك هاهنا واقتصر هناك على حكاية سؤال
الامن اكتفاء عن سؤال البلدية بحكاية سؤال جعل افئدة الناس تهوي اليه كما سيأتي

تفصيله

تفصيله هناك باذن الله عز وجل **وارزق اهله من الثمرات** من انواعها بان تجعل بقرب
منه قرى يحصل فيها ذلك او يجبى اليه من الاقطار الشاسعة وقد حصل كلاهما حتى انه
يجتمع فيه الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد روي عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنه ان الطائف كانت من ارض فلسطين فلما دعا ابراهيم عليه السلام
بهذه الدعوة رفعها الله تعالى فوضعها رزقا للحرم وعن الزهري انه تعالى نقل قرية من قرى
الشام فوضعها بالطائف لدعوة ابراهيم عليه السلام **من آمن منهم بالله واليوم
الآخر** بدل من اهله بدل البعض خصهم بالدعاء اظهارا لشرف الايمان وابانة لخطره و
اهتماما بشأن اهله ومراعاة لحسن الادب وفيه ترغيب لقومه في الايمان وزجر عن الكفر
كما ان في حكايته ترغيبا وترهيبا لقريش وغيرهم من اهل الكتاب **قال** استئناف مبني على
السؤال كما مر مرارا وقوله **ومن كفر** عطف على مفعول فعل محذوف تقديره ارزق من
آمن ومن كفر وقوله تعالى **فامتعه** معطوف على ذلك الفعل او في محل رفع بالابتداء وقوله
فامتعه خبره اي فانا امتعه وانما دخلته الفاء تشبيها له بالشرط والكفر وان لم يكن
سببا للتمتيع المطلق لكنه يصلح سببا لتقليله وكونه موصولا بعذاب النار وقيل هو
عطف على من آمن عطف تلقين كأنه قيل وارزق اهله ومن كفر فانه انما قاله عليه
السلام قياسا للرزق على الامامة فنبهه تعالى على انه رحمة دنيوية شاملة للبر والفاجر
بخلاف الامامة الخاصة وقرئ فامتعه من امتع وقرئ فنمتعه **قليلا** تمتيعا قليلا او زمانا
ثم اضطره الى عذاب النار الزه اليه لز المضطر لكفره وتضييعه ما متعته به من النعم
وقرئ ثم نضطره على وفق قراءة فنمتعه وقرئ فامتعه قليلا ثم اضطره بلفظ الامر على
انهما من دعاء ابراهيم عليه السلام وفي قال ضميره وانما فصله عما قبله لكونه دعاء على الكفرة
وتغيير سبكه للايذان بان الكفر سبب لاضطرارهم الى عذاب النار واما رزق
من آمن فانما هو على طريقة التفضل والاحسان وقرئ بكسر الهمزة على لغة من يكسر
حروف المضارعة واطره بادغام الضاد في الطاء وهي لغة مرذولة فان حروف ضم
شفر يدغم فيها ما يجاورها بلا عكس **وبئس المصير** المخصوص بالذم محذوف
اي بئس المصير النار او عذابها **واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت** عطف
على ما قبله من قوله تعالى واذ قال ابراهيم على احد الطريقين المذكورين في واذ
جعلنا وصيغة الاستقبال لحكاية الحال الماضية لاستحضار صورتها
العجيبة المنبئة على المعجزة الباهرة والقواعد جمع قاعدة وهي الاساس صفة غالبة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)